جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الانسانية
شعبة علم المكتبات

السنة الثالثة ليسانس تخصص تكنولوجيا المعلومات والتوثيق

السداسي الخامس

محاضرات في مقياس:

نظرية الأنساق المعلوماتية

إعداد الأستاذة:

زقندري حورية

السنة الجامعية 2020-2021

الأستاذة زقندري حورية.

محاضرات مقياس: نظرية الأنساق المعلوماتية.

تمهيد:

إن الأزمات الاقتصادية الكبرى والبطالة والأمراض وصعوبة اندماج المجتمع المدني، الفوضى والبليلة الإيديولوجية والدينية وغيرها من الظواهر التي اهتم بطرحها مجموعة من العلماء قصد الكشف عن الإجابات لكن ما تم التوصل إليه كان يفتقد للمعنى الأساسي للظاهرة وهذا لأسباب عديدة من بينها افتراض عدم طرح الأسئلة بالشكل السليم او عدم الأخذ يعين الاعتبار التغيرات التي طرأت على السباقات الخاصة بكل ظاهرة، وهذا ما جعل الكثير من الباحثين يلقون نظرة انتقاد للطريقة التي ارتكزت على العقل في معرفة الأشياء والمواضيع منذ ثلاث مئة سنة، كتلك النظريات التي جاء بها René Descartes (1637) والتي جعلت باب اكتساب المعرفة مشروطا بتقليص المعطيات وتحليلها إلى ان ظهر الفكر النسقي كتصور يهتم بالشمولية، بالتعقيد وبالشك أدى إلى حدوث ثورة ابستيمولوجية لما فرضته من تحول راديكالي في شكل وطبيعة إدراك الواقع.

1- تعريف المقاربة النسقية:

قد طهرت تعاريف متعددة للمقاربة النسقية تصب كلها في كونها وسيلة سمحت للعلوم بإعطائها تصورا شاملا للظاهرة التي تدرسها او تبحث فيها او في نفس الوقت حلا او فهما للمشاكل أو التعقيدات المتعلقة بالظاهرة ونشاطها، وتصنف المقاربة النسقية لدى البعض على انها عبارة عن نظرية او فعل او إجراء.

لقد اهتم الباحثان **س.جوليي و أ. اوميغي O.Amiguet & C.Juliers** بالمقاربة النسقية في إطار العمل الإجتماعي وعرفاها على "أنها تتعلق بنموذج من الفكر والإجراء الذي يتجاوز كثيرا ميدان العمل الإجتماعي.

يرى **ج.دناديو** و **م.كارسكي M.Karsky & G.Donadieu (2002)** على ان المقاربة النسقية ترتكز على تمثلات جديدة للواقع آخذة بعين الإعتبار عدم الإستقرار، الإنفتاح، التغير، الفوضى، الغموض، التعارض، التناقض، الإبداع...إلخ، كل هذه الخصائص التي تدرك منذ وقت قريب على انها غير علمية، أصبحت وسائل مهمة لفهم تعقيدات الواقع.

لا يمكن تعريف المقاربة النسقيى كعلم أو مادة للتعليم بل كمقارنة تقترح وجهة جديدة حول الواقع وطريقة لفهم المشاكل في تعقيداتها النسقية، ففهم الفرد من خلال هذه المقارنة يتعدى واقعه النفسي الداخلي ليشمل تحليل معطيات السياق المحيطة به والقادرة على إعطاء معنى لما يمر به من احداث بشكل عام، ومن بين التعاريف التي يمكن اقتراحها على المقاربة هي:

يرى **ر.نوبارجي R.Neuberger (66:2002)** في القراءة النسقية على انه "يجب علينا على المستوى النسقي التخلي عن الأسلوب الوصفي الذي يهدف إلى طرح فرضيات، فمن وجهة نظر النسقية المواضيع (أشخاصا او أشياءا) تظهر معزولة إلا بطريقة اصطناعية إنها تفرقة خاطئة، لا يوجد أفراد داخل النسق ليسوا حتى عناصر، لكن مهام محتلة من طرف عناصر " les fonctions occupeés par les éléments"

ويضيف على أن المهمة لا تخص العنصر الذي يمارسها بل هي خاصة بالنسق أو بضرورة النسق للحفاظ على هويته، فممارسة العناصر لمهام مختلفة لا يتم حسب قدرات خاصة بهم ولكن

حسب ضرورة النسق كما ان ممارسة المهام هي نتيجة للتفاعل والذي يعتبر بدوره ابتكار، اختراع لجماعة تستجيب بطريقة ديناميكية مميزة لاحداث (كالازمات) تستلزم تحولات modification.

يتعدى ر.**نوبارجي R.Neuberger** في تعريفه للقراءة النسقية ذلك الوصف البسيط للواقع، ليعبر عن تلك الملاحظة الدقيقة لعمليات معقدة كتقاسم المهام وممارستها لضرورات النسق وكذلك مختلف التفاعلات والتغيرات والتحولات ...إلخ.

2- الفكر النسقي:

ظهر الفكر النسقي كتصور يهتم بالشمولية، بالتعقيد وبالشك مما ادى إلى حدوث ثورة ابتسمولوجية Révolution Epistémologique لما فرضه من تحول راديكالي في شكل وطبيعة ادراك الواقع الذي يتغير بتغير مجموعة من السياقات والتي تضفي بدورها معنى الظاهرة، وكانت حتمية تغيير طريقة التفكير والتصور للظواهر امرا حتميا ويقول أبرت إنشتاين Albert Einstein في هذا الصدد "إذا لم نغير في طريقتنا للتفكير، لن نكون قادرين على حل المشاكل التي نخلقها من خلال النماذج الحالية لتفكيرنا"

حاول الفكر النسقي الربط بين اتجاهين من الفكر، اتجاه الفكر التحليلي pensé analytique والذي سيطر لقرون عديدة على العالم الغربي وهو تجسيد للفلسفة الديكارتية العقلانية، والتي قدمت الكثير حول المكونات وخصائص لجزيئات الأشياء متناسية العلاقات التي تربط هذه الجزيئات او العناصر، أما الإتجاه الثاني وهو الفكر الشامل pensé holistique والذي عرف بشكل كبير في العادات والتقاليد الشرقية pensé holistique traditions والذي ينتقل إلى مستوى آخر من المعرفة من خلال رؤية العالم وما يحدث فيه من ظواهر كوحدة شاملة تكتسب معرفتها بواسطة

الحدس " وهي عموما مثل الفكرة التي نصنعها عن شخص ما نصادفه، فقبل أن يتكلم لنا صورة شاملة عنه كالقول أنه شخص ودي، وغير ودي.

ويعمل الاتجاه الشامل على تحفيز الحدس والإبداع بهدف فهم الظواهر المأثرة والآنية، ولكن بالرغم من تميز هذا الاتجاه بغنى المعنى Riche de sens إلا انه يفتقد إلى التحديد والإشارة إلى بعض الفروقات بين الظواهر كما هو الحل في الإتجاه التحليلي، فجاء الفكر النسقي pensé systémique ليجمع ما بين الاتجاهين وعليه فالمقاربة النسقية هي واقع علم يربط بين الشامل والتحليلي في نفس الوقت.

II- النسق:

تمهيد:

لقد سبق الذكر على أنه يوجد أنواع كثيرة من الأنساق، لكن الشيء المهم تحديده هو وجود النوع المغلق والنوع المفتوح، فالأنساق المغلقة هي تلك التي تعزل نفسها عن المحيط الخارجي، أما الأنساق المفتوحة هي تلك التي تتميز بالتفاعل والتبادل المستمر مع المحيط الخارجي، ويعتبر ما ينتج من التفاعل عبارة عن مداخيل ومخارج كما يرى **جويل روزناي Joel rosnay** (1975) في هذا الصدد ان المداخيل تنتج عن تأثير المحيط على النسق أما المخارج فهي عكس ذلك، ةأي تأثير النسق على المحيط.

تعتبر الأنساق الإنسانية أنساقا مفتوحة لأنها في اتصال بدون انقطاع وتفاعل وعلاقات متبادلة.

1- تعريف النسق:

- **لغة:** إن كلمة النسق من الناحية اللغوية، مشتقة من اللغة اللاتينية sustéma وتعني مجموعة منظمة او مجموعة منسجمة.

- **اصطلاحا:** لمفهوم النسق تعاريف مختلفة تختلف باختلاف مجال الدراسة والاهتمام ولقد تغلغل مفهوم النسق علوما عديدة كعلم الفلك و الرياضيات والفيزياء والكيمياء والصناعة والمجتمعات البشرية..الخ.

اقترح عدد كبير من الباحثين أنماطا مختلفة من الأنساق كالأنساق الفيزيائية، الكيميائية الحية، الإنسانية، الإجتماعية، الطبيعية والأنساق الإصطناعية...إلخ، تصب كلها في الوحدة المعقدة للنسق وفي التفاعل فيما بين عناصر النسق وفي مدى تأثير تغير لعنصر من العناصر على تغيير الكل.

2- تعريف النسق في ظل المقاربة النسقية:

يعتبر مفهوم النسق الحجر الأساسي التي ترتكز عليه المقاربة النسقية، ويعد **ل.ف.برتنفلاي L.VON BERTALANFLY** من أشهر روادها فهو صاحب النظرية العامة للأنساق **la théhorie générale des systémes**، إذ عرف النسق على انه "مركب من العناصر في تفاعل"

وفي نفس السياق جاء في تعريف **جويل روزناي Joel rosney** (1975) على ان "النسق هو مجموعة من عناصر في تفاعل ديناميكي، منتظمة حسب الهدف"

أما **جون لويس لوموان Jean louis lemoigne** (1977) يرى أن النسق هو "ذلك الشيء الذي في محيط ما، يحتوي على اهداف، يمارس نشاط ويبصر بنيته الداخلية وهي تنمو مع مرور الزمن، دون ان يفقد رغم ذلك هويته الفريدة"

يرى **ر.أ.جيبسون R.E.GIBSON** أن النسق "هو جمع مندمج لعناصر في تفاعل معين لتنفيذ وبالتعاون مهمة محددة سابقا".

أما **و.ر.آشبي w.r.ashby** فيرى ان "النسق هو كلائحة من المتغيرات يجب أخذها بعين الإعتبار".

مع مرور الوقت طور **ف.برتنفلاي VON BERTALANFLY** والذين خلفوه من بعده مفهوم النسق وتم تعريفه كالآتي"النسق هو مجموعة معينة **REPéRBLE**، مكونة من عناصر منظمة، مترابطة interdépendants تتفاعل مع بعضها البعض، والتي تبحث في ميحط ما للوصول إلى هدف أو أهداف معينة، واضحة أولا، في تطور وانتاج لنشاط أو انشطة".

ارتكزت المقاربة النسقية على مفاهيم عديدة في طرحها وتصورها الشامل للظواهر والأحداث لفهم وحل وفك تعقيداتها ومن بين هذه المفاهيم مفهوم التفاعلات والعلاقات، ويعتنبر هذين الأخيرين مصطلحين متلازمين لدرجة الترادف عند تعريفهما، وعموما التفاعل هو تلك العلاقة المتبادلة ما بين فردين او اكثر والعكس صحيح بالنسبة للعلاقة والتي يراد بها ذلك التفاعل المتبادل بين الافراد.

III- التفاعل:

1- تعريف التفاعل حسب لاروس Larousse(1999):

جاء في علم الأخلاق (ethologie) على ان التفاعل هو "مجموعة من تأثيرات متبادلة الناتجة عن نشاط او تعايش بسيط لمختلف أعضاء تجمع اجتماعي اولا" أما التفاعل الإجتماعي "هو تلك العلاقات الشخصية المتبادلة ما بين فردين على الأقل، من خلالها سلوك هؤلاء الأفراد يخضع لتأثير متبادل" فكل فرد يغير سلوكه حسب ردود افعال الآخر.

وفي نفس المرجع أعلاه تمت الإشارة إلى أن مصطلح التفاعل تم استعماله من طرف Rabaud وسط مفهوم عام لتعيين تأثيرات جوانب عديدة، دون الاهتمام بآلياتهم أو نتائجهم، وقسم التفاعل

إلى نوعين، التفاعل المباشر عندما يؤدي هذا الأخير إلى إثارة أفراد آخرين، وتفاعل غير مباشر عند إحداث تغيرات على الوسط الجامد (فاقد الحياة).

2- التفاعل من باب المقاربة النسقية:

تعتمد المقاربة النسقية في طرها على عملية التفاعل والأثر الرجعي لهذه العملية على عناصر النسق ومدى اهمية هذه الأخيرة في تغيير الديناميكة الداخلية والخارجية للتنظيم وخريطة علاقاته.

إن التفاعل حسب هذه المقاربة عبارة عن مجموعة من التأثيرات ما بين أفراد او مات يسمى في هذا الطرح بين عناصر النسق والتي تمثل بنية التنظيم والتفاعل، وهو كذلك سيرورة نتائج السببية الدائرية الكفيلة بتحديد العلاقات والتعديلات الإجتماعية.

لقد اكد الكثير من رواد المقاربة النسقية ومختلف الإمتدادات للنظرية العامة لأنساق لـــ **فون.برتنفلاي VON BERTALANFLY** على عملية التفاعل وعلى ضرورة المحافة والتركيز على خصوصية سيرورة التفاعل او سيرورات الإنبثاق le processus d'interaction ou le processus d'émergence

IV- العلاقات:

1- تعريف العلاقات حسب لاروس Larousse(1999):

- إن العلاقات ما بين الجماعات هي عبارة عن مجموعة من الإدراكات وسلوكات جماعية محددة بمفهوم "نحن" و "هم" لكون هذه الجماعة هي حصيلة سيرورة معرفية أساسية للإنسان تسمح له بالتصنيف إلى فئة معينة **(catégorisation)**.

2- تعريف العلاقات حسب محمد الصيرفي (2006):

- من التعريفات الشائعة للعلاقات الإنسانية، تعريف **كيث ديفيز Kate devis**، وينص هذا التعريف على "ان العلاقات الإنسانية عبارة عن مجموعة من الإتجاهات التي تهدف إلى تطوير العمل الجماعي داخل المنشآت عن طريق تجميع الجهود والمواهب البشرية محاولة خلق نوع من التكامل بينها في جو يحفز على العمل التناوبي المنتج وتشعر فيه الجموع العاملة بالراحة والرضا".

3- تعريف العلاقات حسب عبد الحميد مرسي (1986):

تسعى العلاقات الإنسانية، من خلال العمل الإجتماعي "عمل فريق" إلى إشباع الحاجات وتحقيق الاهداف التنظيمية بدلا من الإستناد على غحداها دون الأخرى، وبالنسبة لإشباع الحاجة فلكل شحص حاجة معينة يسعىلإشباعها من خلال المكاسب التنظيمية (كالحوافز)، ونظرا لان كل شخص يختلف عن الآخر فغن طريقة إشباع هذه الرغبات تميل لأن تختلف وتتنوع بدورها من شخص لآخر.

وعمل المنظمة هو توفير المناخ العام الذي يستطيع الشخص من خلاله ان يحقق رغباته من خلال معاونة المنظمة على تحقيق أهدافها وهذه هي عملية إدماج تخدم كل من الأهداف الشخصية والتنظيمية بطريقة مثالية.

4- ماهية العلاقات الإنسانية:

يرى كل من **فاروق عبد الله ومحمد عبد المجيد** (2005) أنه يمكن تعريف العلاقات الإنسانية على " أنها مجموعة من الروابط والصلات التي تقوم بين العاملين يبعضهم البعض داخل المنشأة، باعتبار هذه الأخيرة منظمة اجتماعية يعمل فيها العاملين كأدميين لهم عواطفهم ومشاعرهم ومشكلاتهم الخاصة، وكذلك تشمل العلاقات بين المنشاة والعاملين فيها والمجتمع الذي تعمل فيه

باعتبار أن المنشاة مؤسسة من مؤسسات المجتمع تساعد على تحقيق الرفاهية والرخاء فيه"، كما يمكن ان تعرف العلاقات الإنسانية بأنها ناتج الموقف الإجتماعي الذي يوجد فيه الفرد مع جماعة من الناس لهم هدف مشترك يسعون لتحقيقه بأسلوب يتسم بالتعاون والمودة والرحمة بينهم، آخذين بعين الاعتبار قدراتهم وشخصياتهم المنفردة"

5- العلاقات في ظل المقاربة النسقية:

يعتبر **س.مينوشين S.minuchin** مؤسس المقاربة البنيوية العلاقات والتفاعلات بمثابة المصدر الأساسي لتوضيح بنية النسق معتبرا هذه الأخيرة بعدا أساسيا في الشبكة التي اقترح **كيث ديفيز** هذا التعريف لقراءة النسق، وجعل العلاقات والتفاعلات الممر السليم للكشف عن نظام الأنساق، مشيرا إلى نماذج التعاقد كمصطلح أساسي يعبر عن سلسلة متعاقلة من المبادلات.

يرى **س.مينوشين S.minuchin (1999)** على ان الجماعة العائلية مبينة على شكل جماعات ثانوية محددة بواسطة علاقات متبادلة محددة بدورها بنماذج تعاقدية والتي هي عبارة عن سلسلة متعاقبة من المبادلات المتكررة واللفظية والغير لفظية، التي تنمو ضمن سياق الحياة اليومية، وتتكون من خلالها تحالفات وانتلافات.

وفي حالة الإستقرار تؤول هذه المبادلات إلى تكيفات متبادلة ومفوضات ضمنية او ظاهرة ما بين الشركاء Les partenaires، ينظمون من خلالها تبادلات عاطفية، معرفية، وسلوكية.

إن الحديث عن النسق يعني الحديث والتاكد عن العلاقات ما بين مركبات النسق والتأكيد على التواصل والارتباط لهذه المركبات، يقود في نفس الوقت لإبى تحليل هذه العلاقات بمفهوم المهام فكل نسق مطالب بضمان مستوى معين من المهام.

يربط **م.روشلان M.reuchlin (1972)** مفهوم العلاقات بمفهوم المهام، بغض النظر عن التأثير المتبادل بينها إلا انه يريد الإشارة إلى امور أبعد من ذلك في كحون العلاقات واستمراراها ما بين عناصر النسق هي بمثابة مهمة أساسية من مهام النسق.

6- العلاقات حسب **إيفان بوزورمنيي ناجي Ivan Bozormenyi nagy** وهو مؤسس العلاج السياقي أو المقاربة السياقية والتي بدورها تأسست على مجموعة من المحددات العلائقية تم تناولها بعدة أبعاد: الأحداث، الجانب النفسي، الأنساق المعاملة، واخلاقيات العلاقة، مشيرا من خلالها إلى مفاهيم عديدة تتعلق بمصطلح العلاقة، ومن بينها العلاقة الأفقية والعلاقة العمودية، والتي تشير بدورها إلى العلاقات ما بين الأجيال او ما يسميه بالسياق العلائقي.

V- مبادئ النسق:

1- مبدأ الكلية Principe de totalité:

إن التعريف الأكثر استعمالا للنسق هو تلك المجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها، بحيث أي تغيير في عنصر من العناصر يؤدي إلى تغيير الكل بمعنى انه لا يمكن إرجاع تعريف النسق إلى مجموعه**la non sommativité** أي مجموع عناصره، أو لمجموع خصائصهم بل يمكن تعريف النسق في سيرورة التفاعل فيما بين العناصر والعلاقات التي تربيطهم.

إن سلوك أي عنصر من النسق هو انتاج لتفاعلات عديدة مع بقية العناصر وفق سياق وبنية محددة وهذه الخاصية تسمى بمبدأ الكلية، فالروابط التي تجمع عناصر النسق جد وثيقة وقوية بحيث أي تغيير في أحد العناصر يؤدي إلى تغيير الآخرين وتغيير النسق بأكمله.

2- مبدأ التغذية الرجعية Principe de retroaction:

حسب المقاربة النسقية فإن التفاعلات ليست نتيجة السببية الخطية **Causalité Linérale** بل دلالة للسببية الدائرية **Causalité Circulaire**، فعلى سبيل المثال الطفل الذي يرفض تناول الطعام يكون حسب تحليل السببية الخطية (سبب و نتيجة) فالطفل إما لا يشعر بالجوع، أولا يريد مضايقة امه او طبعه سيء..إلخ، أما تحليل السببية الدائرية والتي ترتكز على ردود أفعال الطفل والأم في نفس الوقت والتي تظهر في شكل لولب بين رفض الطفل تناول الطعام وإصرار الأم على تنفيذ أوامرها تدفع هذه العوامل بدورها الطفل لرفض تناول الطعام ويشكل هذا السلوك عند الأم مزيدا من الإصرار، والنتيجة هي عبارة عن تحد متبادل فكل من الأم والطفل يشتركان في نشاط واحد اما الطعام فدوره ثانوي.

وهكذا يمكن الخروج بالغستنتاج التالي: لا الأسباب ولا طبع الطفل (السببية الخطية) مسئولون عن رفض الطعام، وإنما علاقته بأمه وسط تفاعلات اخرى (بقية عناصر تانسق) داخل سياق معين، وفي مثل هذه الشبكات التفاعلية من الصعب إيجاد السبب والنتيجة.

إن مبدا رد الفعل مرتبط بشدة بمفهوم دائرية الاتصال، حيث ان الدائرة ليس لها بداية ولا نهاية.

3- أشكال التغذية الرجعية:

تشتمل على شكلين: الشكل الإيجابي **La rétroaction positive** والشكل السلبي La **rétroaction négative**.

أ- **الشكل الإيجابي:** يساعد الشكل الإيجابي على تفاقم الظاهرة إلى غاية الإنفجار مما يساعد أحيانا إلى التغير والتطور، لكنه لا يولي الإهتمام بالحاجيات الأمنية للنسق، فبقدر ما الإنفجار يؤدي ربنا إلى حل الأزمة وفك الصراع والتغيير من أجل استمرار النسق ونموه، يمكن لهذا الشكل كذلك ان

تكون ردود أفعاله سببا في السب والشتم وانحلال النسق، وعليه فإن النسق المستقر ليس ذلك النسق الجامد Statique systéme، بل النسق الذي يستطيع ان يحافظ على التوازن عبر مراقبة حلقات ردود الأفعال السلبية لحلقات ردود الأفعال الإيجابية بشكل مستمر يخلق من خلالها حركية وديناميكية أشبه ما تكون بالدراجة التي تجد استقرارها في توازن قواها المتحركة.

ب- الشكل السلبي: يعمل الشكل السلبي على إضعاف الظاهرة **Phénomène** وتخفيفها مما يساعد على استقرار النسق وتوفير الحماية الذاتية له وهكذا تنسب لهذا الشكل صفة آلية الضبط Mécanisme de **régulation**، ولكنه بقدر ما يحافظ هذا الشكل على الإتزان فإنه يستطيع كذلك توليد صرامة وصلابة وغلق النسق في نظام عمل دائري بدون هدف.

وهكذا فإن الإهتمام بطبيعة النسق وردود الأفعال هو أهم بكثير من طبيعة المداخيل **Input**، أي البحث عن ماذا صنع بالمداخيل التي يرتبط ارتباطها وطيدا بنشاط النسق وهكذا عليه فطبيعة المخارج تبدو اهم (**outputs**) لمعرفة مدى تأثيرها على المحيط.

4- مبدأ المحافظة على الإتزان Le principe d'homéostasie:

إن هذا المبدأ يعتبر ميزة وخاصية من الخصوصيات المهمة للنسق المفتوح ويشمن هويته واستمراره في نفس الوقت، فالأنساق المحافظة على الاتزان الداخلي يمكنها التعايش في محيط معرض للتغيير، وتخص هذه الخاصية الأنساق الإنسانية الاجتماعية، والبيولوجية وأنساق أخرى.

يفرض المحيط سواء كان جغرافيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا او سياسيا أو عيره تغيرات تستدعي بدورها التكيف مع الوضعيات الجديدة والرجوع إلى حالات الاتزان الأولى.

تفرض مراحل الحياة من ولادة، مراهقة، زواج، امراض، وفاة...إلخ تغيرات تستدعي هي كذلك التكيف حسب الأحداث ليستقر النسق من جديد، عن طبيعة حياة الأنساق تمر من المحافظة على

مبدأ الإتزان إلى التغير او التحويل لضمان الإستمرايرة والمحافظة على الهوية، أما في حالة أي إعتراض للتغيير تصبح قدرات تكيف النسق محدودة، يكون فيها هذا الأخير في حالة ضرورية لتحولات داخلية وسياقية مهمة ويقول **ب.لباربي P.Lebberrier** (1934) في هذل الصدد "أن النسق يميل لإلى التحول والاستقرار ولعبة هاتين الوظيفتين تحافظ على توازن نسق غير مستقر مؤقتا مما يضمن له إمكانيات تطور وحياة"، وعليه يعتبر مبدأ المحافظة على التوازن مبدأ نظاميا **principe d'auto régulation**

5- مبدأ تساوي الغايات Principe d'équifinalite:

يراد بهذا المبدأ حسب **فون.برتنفلاي VON BERTALANFLY (1962)** كما جاء في كتابه حول النظرية العامة للنسق ان البنية هي التي تحدد نتائج التغيير من وضعية إلى وضعية خلال مرحلة زمنية، ففي النسق الدائري مصدر التحولات الخاصة به والنتائج (نتائج التحولات) ليست محددة من طرف الظروف الأولية **Conditions initiales** أو بطبيعة السيرورة نفسها أو بثوابت النسق **(paramètre)** بل ببنيته بمعنى نفس النتائج يمكن ان تكون مصادرها مختلفة قليست بالضرورة من نفس المصدر.

VI- النسق حسب المقاربة البنيوية:

يعتبر **سلفادور مينوشين Salvador Minuchin** مؤسس نموذج المقاربة البنيوية في العلاج العائلي بدون منازع، ويصف مقاربته (1999) " بانها تشبه عدسة الزوم تسمح بنظرة واسعة لكنها لا تمنع من تكبير الفرد، يتعلق الأمر هنا بمستويات مختلفة من الواقع، مع لكل منهما قوانينها الخاصة بالتنظيم والنشاط.

تعرض **س. مينوشين S. Minuchin** للعائلة معرفا إياها برحم للهوية يسمح لكل عضو من اعضائها بالإنفراد مع المحافظة على الشعور بالانتماء وأكد كذلك أن العائلة عبارة عن نسق أي مجموعة عناصر تتميز بطابع بنيوي (تنظيم الحيز) وطابع وظيفي (تنظيم الوقت) تنقسم إلى مجموعة وحدات صغيرة تشكل أنساقا ثانوية تفصلها حدود تهدف إلى حماية الإختلاف بينها وقواعد عمل تتغير وتتكيف حسب السياق العام للنسق، تتخلل عملية التكيف هذه والتغير مراحل انتقالية من اللامبلاة والقلق والصراع والأزمات لتستقر من جديد.

يعود الفضل إلى **س. مينوشين S. Minuchin** في اقتراح :شبكة قراءة واضحة للنسق مبنية على مجموعة من الأبعاد جيدا ومفاهيم اهمها البنية، القواعد، الأنساق الثانوية والحدود، وما تبقى من المفاهيم فهي مكتملة.

قبل تقديم هذه المفاهيم الأساسية للنسق، تجدر الإشارة فقط إلى ان ما جاء حول العائلة ينطبق على بقية الأنساق الإنسانية والإجتماعية.

1- البنية La structure:

إن الأسرة لا تنحصر حسب **س. مينوشين S. Minuchin** إلا في جمع الديناميكيات البيونفسية لأعضائها بل هي كذلك تلك العلاقات الظاهرة والغير الظاهرة التي يؤسسونها بفعلالتفاعلات العائلية المسجلة في جرد منظم مسبقا والذي يشكل البنية، والتي يمكن من خلالها وصف ومعرفة خبايا السلطة، التحالفات، التكتلات، الرتب، المكانان، الأدوار والمهام وهذا حسب نوعية الإتصالات.

ويضيف **س. مينوشين S. Minuchin** أن "بيئة العائلة هي نسق اجتماعي ثقافي مفتوح في تحول" والتي "تنمو بعد المرور على عدد من المراحل التي تتطلب إعادة بناء" وأخيرا على العائلة

"أن تتكيف مع تغيرات الظروف حتى تحافظ على استمراريتها و تساعد على التطور النفس الاجتماعي لكل عضو"

ان اهتمام المقاربة البنيوية بشبكة التفاعلات المعقدة لعناصر النسق لا تعارض الاهتمام بالواقع الداخلي النفسي للفرد لكنها تضعه في سياقه، ومون البنية تتعدى ذلك الجمع للديناميكية البيونفسية لأعضائها لا يعني أنها تنكر هذه الديناميكيات، لاو تجهل قيمة العضو، فالبنية تعتم بالفرد ومميزاته الفردية واستقلاليته ومدى تأثير التفاعل ما بين الأبعاد الزمنية من حاضر ومستقبل في صقل مكتسبات الفرد وتجاربه.

ويشير **س. مينوشين S. Minuchin** إلى "أن البنية لا تجهل الفرد حاضره وماضيه بالإضافة إلى ظروف حياته الراهنة، جزء من ماضيه يبقى صامدا على الدوام، المحتوى يتحول بالتفاعلات الراهنة، إن الماضي وجميع المميزات الفريدة للشخص هي جزء من سياقه، واهمية الفرد لا تتعلق فقط بمميزاته ولكن بتفاعلها مع الحاضر، إن الإنسان له ذاكرة فهو نتاج لماضيه ولحاضره في نفس الوقتع، تفاعلا مع ظروف الحياة الراهنة تدعم وتأثر وتحول تجربته.

2- القواعد Les règles:

إن أشكال ومظاهر التعاملات تمارس ضبطا على سلوك عناصر النسق ويوجد هذا الأخير في حالة تثبيت بنسقين، نسق من الضغوط ونسق من الترغيم، إذ يشتمل النوع الأول على قوانين عالمية التي تدير تنظيم النسق، وتعالج هذه القوانين التبعيات المتبادلة، وتحدد السلم الهرمي ما بين الأنساق الثانوية، اما النوع الثاني فهو يشتمل على الإنتظارات المتبادلة والتي تتجسد غالبا عن طريق تبادل المشاعر ما بين عناصر النسق والتي قد تعبر عن حالة مرغمة، فكل اتصال يعكس قاعدة من القواعد التنظيمية.

أن الأنساق الإنسانية تحكمها قواعد تظهر على شكل نماذج تعاملية، تقوم القواعد الكبرى النابعة من المحيط الإجتماعي بضبطها وتكيفها بشكل عام وفق تاريخها الشخصي، اعتقاداتها، وأسطورتها ويطلق عليها مفهوم ما فوق القواعد.

تترسخ هذه القواعد تدريجيا لتسمح بتنظيم النشاط داخل النسق وتتجلى هذه القواعد التنظيمية في سلوك الأفراد وعلاقاتهم مع البعض من خلال الإتصال، ففي الأنساق السليمة يمكن تكييف قاعدة أو قواعد غير صالحة عكس الأنساق المتأزمة او ما يسميها البعض بالأنساق المريضة فبالرغم من وجود قواعد صارمة وخانقة إلا انه يستحيل تغييرها نتيجة عجز النسق على التكيف والذي يتميز نشاطه الدائري بانعدام الهدف.

3- الأنساق الثانوية Les sous systèmes:

تنظم العائلة مهامها ابتداءا من التفريق ما بين انساقها الثانوية والتي تتحدد حسب الأجيال الجنس، الإهتمام او المصلحة وطبيعة المهام الواجب القيام بها، وقد يكون النسق الثانوي مكونا من عنصر واحد او إثنين، (النسق الزوجي أو الأبوي) أو أكثر (نسق الأخوة مثلا) وتشكيلة الأنساق الثانوية هي زمنية ومتغيرة بتغير الظروف والأحداث والاهتمامات ...إلخ، فقد يتأسس نسق ثانوي حول مشروع مشترك ويؤدي إلى تشكيل تحالفات ويضيف **س. مينوشين S. Minuchin** على أن الفرد يسعى إلى الانضمام إلى الأنساق الثانوية التي يمكن داخلها التمتع بالسلطة ويعني بهذه الأخيرة تحمل المسؤولية نسبيا.

إن نسق العائلة ينفرد ويؤدي مهامه بواسطة أنساقه الثانوية المشكلة من فرد أو اكثر على شكل ثنائي او ثلاثي أو أكثر داخل العائلة، وكل فرد ينتمي إلى أنساق ثانوية مختلفة تختلف درجات سلطته من نسق إلى آخر، فالفرد حين يكون أبا ليس بنفس الدرجة من السلطة حين يكون إبنا.

المصدر: مذكرة بن ناصر وهيبة بعنوان "قراءة نسقية للتدخل الطبي الإستعجالي" كلية العلوم الإجتماعية بجامعة وهران السنة 2012/2011.

المفاهيم التي قدمتها نظرية الأنساق العامة:

1. النسق System:

لقد ظهرت العديد من المحاولات لتعريف النسق وهي محاولات تفاوتت في دقتها ووضوحها. ولعل أفضل هذه التعاريف هو ذلك الذي قدمه هارتمان ولاريد (Hartman & Larid). فالنسق استناداً إليهما هو "ذلك الكل والذي يتكون من أجزاء متداخلة فيما بينها ومعتمدة على بعضها البعض" (Hartman & Larid, 1983: 62).

2. الحدود Boundaries:

يتم تحديد الأنساق عن طريق الحدود، وتعرف الحدود على أنها خط يكمل امتداده دائرة كاملة حول مجموعة من المتغيرات بحيث يكون تبادل الطاقة والتفاعل داخل الدائرة بين هذه المتغيرات أكثر من ذلك الموجود بين المتغيرات الموجودة داخل الدائرة وخارجها عبر حدود النسق. والحدود خطوط وهمية لا وجود لها وهي تستخدم لتحديد نسق ما وتعريفها يتم حسب المحكات والمعايير المستخدمة من قبل الأخصائي الاجتماعي (Rodway, 1986: 516).

3. التغذية العكسية Feedback:

تحدث التغذية العكسية عن طريق عمليتي استيراد وتصدير الطاقة والتي عن طريقها يتم تفاعل الأنساق مع البيئة الخارجية. وتعتمد الأنساق على عملية التغذية العكسية لتقويم أدائها وتعديل مسارها.

4. فقدان الطاقة Entropy:

تتفاعل الأنساق مع البيئة المحيطة بها عن طريق عمليتي استيراد وتصدير الطاقة والمعلومات. ويرمز لعملية الاستيراد بالطاقة الداخلة، ويقصد بها كل ما يأتي إلى النسق من البيئة الخارجية من معلومات وطاقة. ويرمز لعملية التصدير بالطاقة الخارجة، ويقصد بها كل ما يصدر من النسق من معلومات وطاقة إلى البيئة الخارجية. وبالتالي من الممكن القول بأن كل نسق لديه مستوى معين من الطاقة. وبعبارة أخرى فإن كل نسق لديه مخزون معين من الطاقة يستخدمه في تفاعلاته مع البيئة الخارجية.

وتصل الأنساق مرحلة فقدان الطاقة إذا بدأت بتصدير طاقة أكثر من تلك التي تستوردها، فمرحلة فقدان الطاقة يقصد بها النقص في مخزون النسق من الطاقة والناتج عن تصديره طاقة أكثر من تلك التي يستوردها.

5. تخزين الطاقة Negentropy:

باستخدام نفس التعبيرات عن استيراد وتصدير الطاقة، تصل الأنساق إلى مرحلة تخزين الطاقة إذا بدأت تستورد طاقة أكثر من تلك التي تصدرها، فعملية تخزين الطاقة هي الزيادة في مخزون النسق من الطاقة والناتج عن ميل النسق للأخذ من البيئة الخارجية أكثر مما يقدم لها.

6. التوازن Equilibrium:

تسعى الأنساق الحية سعياً حثيثاً من خلال عمليتي استيراد وتصدير الطاقة إلى الوصول إلى مستوى التوازن بحيث لا تصدر ولا تستورد طاقة أكثر مما يجب.

تعريف نظرية الأنساق المتعددة:

يتكون مصطلح (Polysystème) من كلمتين: (Poly) الذي يعني التعددية والكثرة والتنوع، و (Système) الذي يحيل على النسق أو النظام أو الحقل بمفهوم بيير بورديو(Bourdieu)[1]؛ ذلك السوسيولوجي الفرنسي الذي يرى أن العالم المجتمعي، في تنظيماتنا الاجتماعية المعاصرة، منقسم إلى مجموعة من الحقول(Champs). بمعنى أن تقسيم العمل في مجتمعنا قد أوجد مجموعة من الحقول والفضاءات المجتمعية الفرعية، مثل: الحقل الفني، والحقل السياسي، والحقل الاقتصادي، والحقل الثقافي، والحقل التربوي، والحقل الرياضي، والحقل الديني...أي: يتميز كل حقل فضائي باستقلالية نسبية عن المجتمع ككل. وتتميز هذه الفضاءات – حسب بيير بورديو– بالتراتبية الطبقية والاجتماعية، وباشتداد الصراع الدينامي والتنافس الشديد بين الأفراد حول الامتيازات المادية والمعنوية، والصراع حول مواقع السلطة والهيمنة، حسب طبيعة الرأسمال الذي يملكه كل فرد داخل المجتمع. وبالتالي، يكون الصراع حادا، في كل حقل مجمعي، حول المصالح المشتركة أو المصالح الخاصة التي تتعلق بكل فرد على حدة. ومن ثم، يخضع الحقل لمنطق التنافس والصراع والهيمنة أوالعيش المشترك.

أهم فرضيات ومفاهيم نظرية الأنساق العامة:

قامت نظرية الأنساق العامة على العديد من الفرضيات ومن أهم الفرضيات التي قدمتها نظرية الأنساق العامة تلك الفرضية التي ترى أنه يمكن "النظر للمادة في كل صورها الحية منها وغير الحية، كأنساق، وهي باعتبارها أنساقاً لها خصائص مميزة ومعينة جديرة بالدراسة فالفرد نسق والأسرة نسق والمجتمع المحلي نسق وهكذا وكل نسق من تلك الأنساق له صفاته وخصائصه المحددة".

كما أن نظرية الأنساق العامة تنظر نظرة ترابطية للعالم، فكل كيان ينظر له من خلال علاقته بالكيانات الأخرى التي يتأثر بها ويؤثر فيها

ومن فرضيات نظرية الأنساق تلك الفرضية التي ترى أن مجموع الكل أكبر من الأجزاء المكونة له وأن له خصائصه التي تميزه عن خصائص الأجزاء المكونة له، فالارتباط القائم بين الأجزاء يتولد عنه خصائص تختلف عن خصائص الأجزاء الأساسية والأسرة مثال على ذلك، فالأسرة كنسق تختلف خصائصها عن خصائص الأفراد المكونين لها وكذلك الفريق أو جماعة الأصدقاء تختلف عن الأفراد المكونين لهذه المجموعة لو تم تحليل كل فرد على أنه نسق قائم بذاته.

كما تفترض نظرية الأنساق أن أي تغيير يطرأ في أي جزء من أجزاء النسق يؤثر على بقية أجزاء النسق وعلى النسق ككل .

ومن فرضيات نظرية الأنساق أنها ترى أن لكل نسق إطارا مرجعياً محدداً يحدد سلوك الأفراد داخل النسق.

كما أن نظرية الأنساق تفترض أن هناك نسقين من الأنساق وهي الأنساق المفتوحة open system والأنساق المغلقة closed system وأن الأنساق المفتوحة هي التي يكون هناك تفاعل دائم بينها وبين البيئة المحيطة. وتتميز هذه الأنساق بالنمو المستمر وزيادة التخصصية داخل النسق. وحتى تحافظ الأنساق المفتوحة على وجودها لابد أن يكون هناك توازن في علاقتها مع البيئة الخارجية وأن تحافظ على مستوى محدد من الحدود المفتوحة مع العالم الخارجي، وبالتالي فإن أي زيادة أو نقص في هذه الحدود يؤدي إلى اختلال التوازن داخل هذا النسق.

أما الأنساق المغلقة فإن مصيرها الزوال وذلك لأنها تكون في حالة سكون وليس لديها القدرة على التفاعل مع البيئة الخارجية التي تُعد مصدراً من مصادر الإمداد بالطاقة التي تساعدها على الاستمرار والنمو المتوازن .